القيم الإنسانية ومجىء العصر الذى لا تصك فيه الأسماع ألفاظ السباب والتهم حتى بين القادة والزعماء كما فى عالمنا الحاضر، وإنما تحيا فيه الناس بعقول تفكر وقلوب تعى ونفوس تحس وتشعر

الاتجاهات السياسية الجديدة

التفكير فى المذاهب السياسية الحديثة وتبين مدلولها ومؤداها يبعث على الاعتقاد بأن عصراً جديداً للتفكير السياسى الخالق قد تجلت خصائصه ولاحت بشائره ، وهناك سببان هامان يدعمان هذا الاعتقاد : السبب الأول التشابه القريب بين الأحوال الحاضرة والأحوال السابقة المعهودة فى عصور التفكير السياسى الإنشائى ، والسبب الثانى طبيعة الاتجاهات والميول السياسية المعاصرة وكثرتها وتناقضها ، واليونان هم آباء التفكير السياسى المعروف ، وسقراط وأفلاطون وأرسطو هم بحق واضعو أسس التفكير السياسى ، وقد تأثر بآرائهم وأفاد من بحوثهم جميع المفكرين الذين جاءوا بعدهم ، وكان اليونانيون يألفون التفكير السياسى ويطيلون النظر فيه لأن تنوع المناهج السياسية فى حكومات المدن اليونانية كانت تثير تفكيرهم ، وتحثهم على البحث

عن خير نظم الحكم ، وقد جرب اليونان مختلف أنواع الحكم وفقهوا أسرارها ومارسوا خفاياها وعرفوا كيف تصلح النظم وتفسد وتسمو وتنحط

والعصر الحاضر عصر المتناقضات والاختلافات فى مذاهب السياسة وأساليب الحكم ، وقبل الحرب الكبرى السالفة كان الظن الغالب أن العالم قد نضج للدمقراطية ، وكان يبدو أن الدمقراطية ظافرة منتصرة ، ولكن الحالة اليوم قد تغيرت فقد تعددت أنواع الدمقراطية وقام النظام الشيوعى والنظام الفاشى والاشتراكية الوطنية الألمانية ، وقد ظهرت مؤلفات كثيرة ورسائل عدة وبحوث منوعة فى الموازنة بين هذه النظم والمفاضلة بين مزاياها ووصفها فى جملتها وتفصيلها

وتحدى النظم الفاشية للدمقراطية والشيوعية جعل مفكرى المذهبين يعيدان النظر فى أسسهما وفروضهما ، ويحاولون جهدهم إزالة اللبس عما غمض من المذهبين ، وعرضهما فى صورة جديدة وثوب قشيب ، وقد أدى ذلك إلى التعمق فى بحث أصول الدمقراطية كما أرغم الشيوعيين على أخذ مذهبهم بالتنقيح والتعديل ، وشرع المفكرون السياسيون يرسلون النظر فى ثنايا

الماضى ويبحثون تجاربه ويتأملون عظاته ، وعظم الاهتمام بدراسة النظم السياسية فى العصور السالفة والدول القديمة ، فكثرت الكتب عن أفلاطون وغيره من أساطين التفكير السياسى ، وتعددت المؤلفات عن تاريخ النظم السياسية وضروب الحكومات ، وحاول المفكرون أن يستخرجوا من كنوز الماضى وآثاره القيمة ما يصلح للعصر الحاضر ويعين على علاج مشكلاته وتذليل صعابه ، والكثير من هذه المؤلفات موسوم بالسمة العلمية ، فهو يحاول أن يفهم ويبحث ويزن قيمة كل نظام ويستخرج العبرة من كل مذهب ، وما من شك فى أن هذا الأسلوب كان له أثره فى توسيع أفق التفكير السياسى وأنه يعين بوجه عام على إجادة التفكير وأصالة الرأى

وقد كانت عصور التفكير السياسى الخالق فى الأغلب الأعم عصور اضطراب وتقلقل ، ضل فيها الفكر ، واشتبهت وجوه الرأى ، وكثرت النزعات الجامحة ، والنزوات المفتونة ، والحاجة كما يقولون هى أم الاختراع ، فاضطراب الأحوال السياسية بإيطاليا فى القرن الخامس عشر أنتج تفكير ماكيافلى السياسى ، والقلق الذى ساد ألمانيا فى القرن السادس عشر أنتج تفكير

مارتن لوثر ، والتغيرات السياسية التى طرأت على انجلترا فى القرن السابع عشر ابتعثت التفكير السياسى الذى مثله أقوى تمثيل هوبز ولوك

والعصر الحاضر عصر انقلابات سياسية وأحداث وهزاهز ، فقد ازدهرت فيه الشيوعية ودرجت الفاشية وبلغت أشدها ، وولدت النازية فى ألمانيا وسرعان ما حبت ووقفت على قدميها ، وأخذت معظم الحكومات تستهدف للتغيرات والانقلابات

فما الذى أوحاه هذا الاضطراب السائد والقلق المستحكم ؟ لقد أرغم ذلك قادة الدمقراطية وأعلام ممثليها على التفكير فى الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى توطد الدمقراطية وتذود عنها الخطر ، والأسلوب الذى جرى عليه فى الدول الديكتاتورية حزب واحد فى الاستئثار بالحكم وفرض سلطته وتنكيله بأعدائه أثار المخاوف واستوجب الحذر ، وجعل الحكومات الدمقراطية تعنى بمقاومة النزعات الديكتاتورية . ولكنه من ناحية أخرى اضطر الدمقراطية إلى اقتباس بعض النظم المحكمة الدقيقة من الدول الديكتاتورية لترد عن نفسها عدوان الفاشية وتستطيع منازلتها ، « والحرية — كما قال توماس مان — يلزم أن تمشى

مدججة بالسلاح » ، وأرغمها على العناية بالدفاع وأساليبه والتسليح وطرائقه ، ومنحت الدمقراطية بعض ساستها المبرزين سلطة واسعة وحرية التصرف لمواجهة المشكلات وتصريف الأزمات ، من أمثلة ذلك سياسة شامبرلين الشخصية فى اجتماع ميونخ ، وشعرت الدمقراطية بحاجتها إلى أساليب سياسية جديدة وأفكار طريفة ، وبعض المعجبين بستالين وهتلر وموسوليني يميلون إلى اقتباس أساليبهم والسير على منوالهم ، ولكن غيرهم من الناس لا يرون ذلك ويعتقدون أن فى الأساليب المشروعة والطرق القانونية متسعاً للوقوف على أسرار صناعة الحكم وإجادته .

وأخص ما يميز العصور الخالقة فى التفكير السياسى وجود توتر سياسى داخلى أو خارجى ، ففى انجلترا فى القرن السابع عشر ثارت الحرب الداخلية واشتد النزاع بين أنصار النظام الملكى وأنصار الكنيسة وجماعة الطهريين وكان كل فريق يدافع عن مذهبه ويؤيد وجهة نظره بما استطاع من قوة، ولم تكن الحرب مقصورة على ميادين القتال ، وإنما كان هناك التراشق بالرسائل والنشرات واستعار الجدل والحجاج ، فاتسعت مناحى التفكير السياسى

وكثرت موارده وكان لهذه الحركة أثرها المحمود فى توليد الأفكار السياسية القيمة .

والعصر الحاضر مصاب بمثل هذا التوتر وتأزم الأحوال سواء فى الخارج أو فى الداخل ، وقد نشأ الاضطراب من جراء الثورة الصناعية التى استتبعت ظهور المذاهب الاشتراكية ونهوض الشيوعية بوجه خاص واعتقادها بحرب الطبقات ، وقد اضطرتها الظروف الراهنة إلى تعديل موقفها ومراجعة رأيها فى أن النظام الرأسمالى مفض حتماً إلى الحرب ودفعتها دفعاً إلى الاتفاق مع الدمقراطيات لمقاومة الاعتداء الفاشى ، وشعور الأمم بالحاجة الماسة إلى التعاون الدولى أدى إلى ظهور عصبة الأمم وقد فشلت العصبة فى محاولتها الأولى ، ولكن ليس معنى هذا الفشل أن المحاولة قد انتهت وذهبت أدراج الرياح ، وستفيد الأمم من دراسة أسباب فشل هذه المحاولة النبيلة ، وملابسات الأحوال تستدعى العناية بهذا التفكير وتسوق إليه سوقاً وتوضح شديد الحاجة إليه وسيبزغ من خلال تصادم الآراء واقتتال المذاهب وصراع المبادىء ضوء فجر عصر جديد من عصور التفكير السياسى الخالق

إن العالم فى العصر الحاضر تغشاه الحيرة ويعمه القلق ،

ولكن هذه الحيرة اللاهفة والقلق المتمادى ينمان على الشعور بقرب ميلاد مذاهب حديثة ، فهما شبيهان بتلك الحالة التى تستولى على الشاعر المنتج قبل أن يتمخض ذهنه الولود عن قصيدة عصماء أو الفيلسوف الفحل قبل أن يتم فى نفسه تنسيق مذهبه الفلسفى ويوائم بين أغراضه ، وشدة شعورنا بالمشكلات الحافة بنا والأخطار المواجهة لنا يدل على عظيم عنايتنا بها وتقديرنا لها

وقد توفرت الشروط الثلاثة اللازمة لنهضة التفكير السياسى الخالق ، وهى تنوع النظم السياسية كما حدث عند اليونان ، ووجود حالة اضطراب وتقلقل مثل حالة إيطاليا فى القرن الخامس عشر والمانيا فى القرن السادس عشر وانجلترا فى القرن السابع عشر وتفاقم الخلافات الداخلية بين مختلف الطبقات ، فالموقف الحالى من جميع نواحيه موقف اختبار دقيق للعبقرية الانسانية ، أتراها تقوى على الخروج من هذا المأزق وتوفق بين متناقضاته وتروض الجموح من مشكلاته ؟ وهل هناك ما يبعث الأمل و يطلق النور فى الدجنة الحالكة ؟

بعض الاتجاهات البارزة تدل على أن هذا الأمل يستند إلى أساس ، فهناك محاولة ملحوظة لفهم النظم السياسية الحديثة فهما

موضوعياً منزها عن الغرض فلا يقصد إلى المدح والقدح ولا اللوم والتفنيد أو الإطراء والتهليل ، وإنما يبغى الفهم الخالص والتمحيص العلمى ، ومن أمثلة هذه البحوث كتاب « القوة » للمفكر الاجتماعى الكبير برتراندرسل ، فقد حاول فى هذا الكتاب أن يحلل ضروب القوة المختلفة ، القوة السياسية والقوة الاقتصادية والقوة الحربية وأن يبين مظاهرها فى التاريخ والسياسة ، وهو يرى أن « القوة » هى أساس التصور السياسى كما أن « الطاقة » هى أساس التصور فى العلوم الطبيعية ، وهو يخطىء الشيوعيين فى ذهابهم إلى أن « الثروة » هى المظهر الوحيد للقوة ، وقد كشف عن هذه الحقيقة تفوق القوة السياسية أو القوة الحربية أو قوة الدعاية الفاشية أو النازية على الرأسمالية التى اضطرت إلى إسناد الحكم إلى الفاشيين والنازيين ، وعند ما تتسع أطراف المذهب الشيوعى لاستساغة هذه الحقيقة وقبولها تقترب الشيوعية من الدمقراطية .

والظاهرة الثانية الباعثة على الأمل هى العناية بدراسة المجتمع الإنسانى وتحديد مكانة الفرد فيه ، والتسليم بقيمة الشخصية الإنسانية ، وقد اعترى شىء من الفتور الرغبة فى « الفرد » ذى السيادة التامة أو « الدولة » ذات السلطة المطلقة ، ويتجه التفكير

الآن إلى الملاءمة بين الفرد والمجتمع والتفاعل بين الشخصية والسياسات التى تتبع ، وهذا الاتجاه إلى حد ما رد فعل ضد رأى الفاشية فى إلغاء وجود الفرد و إنكاره لمصلحة الدولة .

وفكرة الحكومة القومية لون آخر من ألوان التوفيق بين فكرة استئثار حزب واحد بالحكم وفكرة تعدد الأحزاب التى أدت إلى كثرة سقوط الوزارات وعدم استقرار الحكم ، وقد كثرت الاستعانة باللجان المكونة من مختلف الأحزاب للاستشارة وتحمل الأعباء ، يضاف إلى ذلك محاولة علاج المشكلات الإدارية بروح جديدة ومحاولة التوفيق بين مطالب الملكية العامة والملكية الخاصة

ومن الظاهرات المبشرة المأثورة نزول الكثير من أعيان الكتاب العالميين ميدان السياسة واقتحامهم غمراتها ، فقد أقنعهم ظهور الدول الديكتاتورية أن السياسة قد طغت على الثقافة والدين والفن والعلم وأصبح لزاما على كل فرد مثقف أن يعنى بها ويناقش مذاهبها ، ومن ثم اتجه تفكير العقول الخالقة الراجحة فى التفكير الدينى والفنى والعلمى والفلسفى إلى التفكير السياسى ومحاولة حل مشكلات السياسة ، وليس أدل من ذلك على قرب انفراج الأزمة وظهور المذهب الجديد الشامل الخالق .

اقرأ

المؤلفات التى ظهرت فى هذه السلسلة حتى الآن

١	أحلام شهرزاد	(قصة)	للدكتور طه حسين بك
٢	شاعر الغزل	(أدب)	للاستاذ عباس محمود العقاد
٣	مذبح المسيح	(سياسة)	للاستاذ فؤاد صروف
٤	عود على بدء	(قصة)	للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
٥	دستويفسكى	(ترجمة)	للاستاذ حسن محمود
٦	شاعر ملك	(قصة)	للاستاذ على الجارم بك
٧	الشاعر الرجيم	(ترجمة)	للاستاذ عبد الرحمن صدقى
٨	مذكرات دجاجة	(اجتماع)	للدكتور إسحق موسى الحسينى
٩	المذاهب السياسية المعاصرة	(سياسة)	للاستاذ على أدهم

تصدرها

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

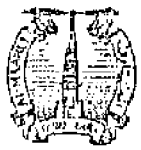

مؤلفات حديثة :

ص		
٥٠	القاهرة	بقلم الأستاذ فؤاد فرج
٢٢	تونس الخضراء	« لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية
٢٠	حرب الصحراء المصرية	« الملازم أول السيد فرج
٣٠	الأيام أول (ترجمة إفرنسية)	للدكتور طه حسين بك
٣٠	الأيام ثان (ترجمة إنجليزية)	للدكتور طه حسين بك

تحت الطبع

عبقرية الامام	بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد
الملك فؤاد البناء	« « كريم ثابت
ألف ليلة وليلة	« السيدة سهير القلماوى

الناشر

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

تحيـــة

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

لعاصمة المملكة المصرية بمناسبة عيدها الألفى

٧ رمضان ٣٦٢ هـ — ٧ رمضان ١٣٦٢ هـ

يظهر فى ٧ رمضان ١٣٦٢ هـ

الجزء الأول من كتاب

القـــاهرة

عرض فنى رائع مزين بكثير من الصور والخرائط لمدينة القاهرة بمعناها الحديث التى تمتد أصولها إلى ما وراء عصر « قاهرة المعزّ » بآلاف السنين بقـــلم الأستاذ فؤاد فرج المهنـــدس بالبلديات بمصر ومؤلف سلسلة كتب « المدن المصرية »

الثمن ٥٠ مـ

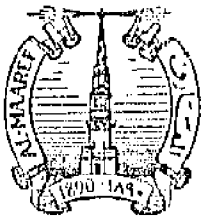

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

تأسست فى القاهرة سنة ١٨٩٠

ورائدها ترقية الكتاب العربى

وتوسيع دائرة نشره فى مختلف البلاد .

المحل الرئيسى بالقاهرة : ٧٠ شارع الفجالة

فرع الاسكندرية : ٢ ميدان محمد على

وكالة فلسطين وشرق الأردن : شارع مامن الله بالقدس

Modern educational theories; by Boyd H. Bode. 1930. **Ha 864**

Modern Egypt; by the Earl of Cromer. 1911. **D 6802**

Modern French course; by Mathurin. 1930. **Sf 648**

Modern medecine; its theory and practice; by Sir William Osler and Thomas Mc Crae. 3rd ed. 6 vols and an index. 1925-28. **Lb 2216**

Modern office management . . . ; by H. W. Simpson. 1931. **Hc 238**

A modern philosophy of education; by Godfrey H. Thomson. 1929. **Ha 833**

The Modern Review. Vols. VLVII-XLVIII. Jan. to Dec., 1930. Calcutta. pls. 8°. 24 cm. **Ab 1141**
Monthly.

Modern theatres and cinemas; by P. Morton Shand. 1930. **R 1137**

2nd co

Mohamm
Goldzih
by Kate

Mon cur
five act
Chaine.
La Pet
269. 15

Mon pro
autodic
Paris, C
8°. 27 c

The mon
Part. I.
monast
by Hug
append
G. P. G
The M
Egyptia

The mon
bes. 2
Part I.
by H.